الآثار السلبية لدمج المواد الاجتماعية في كتاب واحد وتأثيرها على مفاهيم القيم التربوية لدى طلبة المرحلة المتوسطة في العراق

مراجعة مقال Subject Rview

م.م تيسير عماد مرزوك
Taysir_imad@karbala.edu.iq
مديرية تربية كربلاء

الملخص

إن مواد الدراسات الاجتماعية مثل (التاريخ، والجغرافية، والتربية الوطنية) تلعب دورًا محوريًا في غرس القيم التربوية والمجتمعية لدى الطلبة مثل التعاون والتسامح والانتماء والاحترام المتبادل، ومع تبني وزارة التربية العراقية سياسة دمج هذه المواد في كتاب موحد لطلبة المرحلة المتوسطة ثارت تساؤلات حول مدى فاعلية هذا الدمج في بلوغ الأهداف القيمية المرجوة، وينطبق هذا بشكل خاص ضمن بنية مجتمعية تواجه صعوبات تتعلق بالهوية والانتماء والقيم الوطنية، وفي خضم تزايد ضرورة تعزيز القيم التربوية داخل المدارس والمجتمع، كان الهدف الأساسي من هذا الدمج هو تقليص العبء الدراسي وتنظيم المحتوى، غير أن هذه السياسة أسفرت عن جملة تداعيات سلبية لا سيما فيما يتعلق بالمفاهيم التعليمية والقيمية المنقولة للطلاب، فمواد الدراسات الاجتماعية ضرورية في تشكيل الوعي التاريخي والقومية ، فضلًا عن فهم الظواهر الجغرافية والسياسية والثقافية، لذلك فأن أي تعديل أو تغيير في هيكلها يستحق نقاشًا تربويًا معمقًا.

إن المفاهيم القيمية والتربوية تمثل جزءًا ضروريًا من نواتج التعلم الوجدانية التي ينبغي أن تتجسد في سلوك المتعلم، لذا يجب على المدرسي إدراك القيم المجتمعي والتعليمية والتمسك بها وتجسيدها ليكونوا قدوة حسنة مما يساعدهم في ترسيخ هذه القيم لدى طلابهم، ورعايتهم ليصبحوا مواطنين فاعلين ومسؤولين.

الكلمات المفتاحية: الآثار السلبية، دمج المواد الاجتماعية، القيم التربوية، المرحلة المتوسطة.

The negative effects of combining social studies subjects into one book and its impact on the concepts of educational values among middle school students in Iraq

Article review

Assist. L. Taysir Imad Marzouk

Karbala Directorate of Education

Abstract:

Social studies subjects—such as history, geography, and civic education—play a central role in instilling educational and societal values among students, including cooperation, tolerance, a sense of belonging, and mutual respect. With the Iraqi Ministry of Education adopting a policy of integrating these subjects into a unified textbook for middle school students, questions have emerged regarding the effectiveness of this integration in achieving the intended value-based objectives. This is particularly relevant within a social structure facing challenges related to identity, belonging, and national values.

Amid the growing need to strengthen educational values within schools and society, the primary aim of this integration was to reduce academic burden and organize content. However, this policy has resulted in a number of negative consequences, especially concerning the educational and value-based concepts conveyed to students. Social studies subjects are essential for shaping historical awareness and national identity, as well as for understanding geographical, political, and cultural phenomena. Therefore, any modification or restructuring of these subjects deserves thorough educational discussion.

Educational and value-based concepts constitute an essential part of the affective learning outcomes that should be reflected in students' behavior. Accordingly, teachers must recognize and uphold social and educational values and embody them as positive role models. This, in

turn, helps reinforce these values among students and supports their development into active and responsible citizens.

The Negative Effects of Integrating Social Studies Subjects into a Single Textbook and Their Impact on Educational Value Concepts among Middle School Students in Iraq.

Keywords: Negative effects, integration of social studies materials, educational values, middle school.

أولًا: مفهوم دمج مواد الدراسات الاجتماعية

يشير دمج الدراسات الاجتماعية إلى توحيد مختلف فروع العلوم الاجتماعية في منهج واحد وشامل يتناول الظواهر والقضايا الاجتماعية بشكل كلي، فبدلًا من تدريس التاريخ والجغرافيا والتربية الوطنية كمواد منفصلة، تعرض المواضيع في إطار متكامل يستعرض العلاقة بين الإنسان والزمن والمكان والمجتمع والبيئة، يعكس هذا الأسلوب مبدأ تكامل المعرفة في التعليم الحديث الذي يرى أنه لا يمكن فهم المعرفة إلا عبر ترابط أجزائها المختلفة.

ثانيًا: مفهوم القيم التربوية

إن القيم التربوية هي المبادئ والمعتقدات والأعراف والأفكار والحصيلة المعرفية المكتسبة عبر التعلم والتنشئة الاجتماعية والتي توجه سلوك الفرد في حياته تشمل هذه القيم قيم المواطنة والتسامح والمسؤولية والتعاون والإخلاص والوطنية، ويؤدي المنهج الدراسات الاجتماعية دورًا محوريًا في غرس هذه القيم عبر نقلها من خلال النصوص والرسوم والأنشطة الصفية والتفاعل بين المدرسين والطلاب.

ثالثًا: الأسس التربوية والفلسفية للدمج

يبرز البحث في العلوم الإنسانية عدة ركائز أساسية تكمن وراء دمج مواد الدراسات الاجتماعية:

١. **الأساس البنائي:** تشيد المعرفة تراكميًا عبر تفاعل المتعلمين وتكيفهم ضمن محيطاتهم الاجتماعية والتربوية.

٢. **الأساس الإنساني:** تسعى التربية إلى صقل المتعلم كفرد متكامل في الفكر، والقيم، والسلوك، والثقافة الاجتماعية.

٣. **الأساس الاجتماعي:** يجب أن يرتبط التعليم ارتباطًا وثيقًا بالمجتمع، واضعًا المدرسة كأداة للتطور والتقدم المجتمعي.

٤. **الأساس التكاملي:** يرفض هذا المبدأ تجزئة المعرفة إلى حقول منعزلة مؤكدًا على فهم شمولية للتعلم الإنساني والتطور.

رابعًا: أهداف دمج الدراسات الاجتماعي ضمن التعليم الحديث

١. تحقيق التكامل المعرفي عبر بناء رؤية اجتماعية وتربوية شاملة للواقع الاجتماعي.
٢. تنمية القيم التعليمية كالمواطنة والتسامح، وتقدير التنوع الثقافي.
٣. ربط المدرسة والمجتمع عبر استخدام القضايا الواقعية في التعلم.
٤. تيسير محتوى المنهج بتقديم مواضيع موحدة ومترابطة.
٥. الارتقاء بمهارات التفكير العليا عبر تحليل الظواهر الاجتماعية من منظورات متعددة.
٦. بناء وعي اجتماعي وسياسي للمتعلمين بهدف دعم المشاركة الفعالة في بناء المجتمع.

خامسًا: تأثير الدمج على بناء القيم التربوية

تشير الدراسات الإنسانية إلى أن دمج الدراسات الاجتماعية قد يكون وسيلة فعالة لتعزيز القيم الوطنية والإنسانية كالمواطنة والتحمل ، والعدالة، والوطنية، ولكن دمج هذه المواد في كتاب واحد قلل من التركيز على تنمية بعض هذه القيم بشكل منهجي ومتماسك، لذلك هناك حاجة ماسة لإعادة النظر في أسلوب الدمج للحفاظ على توازن بين الموضوعات المعرفية والقيمية، وعندما يتم دمج التاريخ والجغرافيا والتربية الوطنية دون تمييز واضح لأدوارها التعليمية تحدث تداخلات مفاهيمية مما يؤدي إلى التباس والتشتت وضعف في تشكيل القيمة، وغالبًا ما يعطي هذا الدمج الأولوية للكم على الكيف، مما يحد من فرص النقاشات والأنشطة الطلابية التي تغذي المهارات الاجتماعية والسلوكية والإيجابية، على سبيل المثال أصبحت التربية الوطنية التي هي المصدر الرئيسي لقيم كالمسؤولية والانتماء والمواطنة مجرد جزء ثانوي ضمن وحدات تاريخية أو جغرافية اشمل مما يضعف تأثيرها التعليمي المباشر على المتعلمين.

سادسًا: الصعوبات التي تواجه الدمج

١. على الرغم من إمكانياته المعرفية، يواجه الدمج عدة تحديات في سياق التعليم منها:
٢. إدراك محدود لفلسفة الدمج لدى المدرسين والمشرفين مما يفضي إلى تطبيق سطحي للمفاهيم التربوية.
٣. ندرة المواد التعليمية اللازمة لدعم التعلم المدمج في القاعات الدراسية.
٤. تداخل بين المفاهيم القيمية والإدراكية داخل الكتاب الواحد.
٥. تمسك بالإجراءات المألوفة من قبل إدارات المدارس والمدرسين المعتادين على الأساليب التقليدية في التدريس.
٦. غياب التدريب المهني المتواصل لضمان تطبيق مستدام ودقيق لمبادئ الدمج.

سابعًا: الآثار المترتبة على الدمج

١. **فهم ضعيف للمعرفة التخصصية:** إن دمج التاريخ والجغرافيا والتربية الوطنية يحد من عمق التحليل الخاص بالمادة مثل (الأسباب التاريخية أو المفاهيم الجغرافية المفصلة) مما يؤدي إلى استيعاب سطحي وتقليل فهم المفاهيم القيمية كالمواطنة أو الفخر الوطني أو النقد التراثي.

٢.**تشتت المفاهيم التربوية:** تتباين المواد الاجتماعية في أنواع القيم التي تروج لها فالقيم التاريخية تشمل (الفخر، ونقد التراث)، والقيم الجغرافية تشمل (رعاية البيئة، والوعي المكاني)، والقيم الوطنية تشمل (المواطنة والتسامح) قد يؤدي المنهج المدمج غير المدروس إلى تقديم نصوص أو أنشطة متباينة أو متنافرة ضمن صفحة واحدة مما يحير الطالب حول أي القيم يجب أن يمثلها معرفيًا، وبناءً عليه أظهرت دراسات تحليل مناهج الاجتماعية تباينًا في تمثل قيم التسامح والالتزام المدني في كتب مختلف المناطق مما ينبئ بخطر تراجع الاتساق القيمي والتربوي.

٣.**إجهاد المدرس وأساليب التدريب غير الملائمة:** يتطلب الدمج من المدرس امتلاك معرفة واسعة متعددة التخصصات ومهارات في تصميم أنشطة ترابط بين مفاهيم مختلفة، ففي السياق العراقي حيث تحتاج عمليات إعداد المدرسين إلى دعم متواصل قد يواجه المدرسين صعوبة في التهيؤ لتوظيف مناهج مدمجة بفعالية مما يدفعهم نحو الاعتماد على أسلوب تلقيني وحفظي يضعف الرسائل القيمية المرجوة.

٤.**تهميش السرد التاريخي الموحد:** أظهر فحص محتوى المناهج الاجتماعية في العراق تفاوتات في عرض السرد التاريخي والتوجهات الهوياتية وفي بعض الحالات لوحظ وجود عناصر تميل إلى التحيز أو سرد متناقض يترك أثرًا على فهم الطلاب للقيم المتعلقة بالتعددية والتسامح، والمواطنة فأن دمج المحتويات دون مراجعة معيارية دقيقة قد يعيق اكتشاف وتصحيح هذه التفاوتات.

٥.**ضعف الحوار القيمي داخل الصف:** أصبح تنظيم نقاشات صفية حول قضايا اجتماعية أكثر صعوبة بسبب التنقل السريع للكتاب بين مواضيع متباعدة.

٦.**تضاؤل الاهتمام بالقيم الاجتماعية:** أصبحت التربية الوطنية التي تمثل المصدر الأساسي لترسيخ هذه القيم ثانوية من حيث الحجم والأنشطة المقدمة.

٧.**تراجع دور المدرس:** نجم عن الدمج تقليص دور المدرس في التركيز على القيم، لصالح الجانب المعرفي العام للمحتوى مما قلل من فرص التثقيف المباشر خلال الحصة الدراسية.

الحلول والتوصيات

إن الحلول والتوصيات لتخطي التداعيات السلبية لتوحيد المقررات الاجتماعية في ترسيخ القيم التربوية يمكن تحديدها بالنقاط التالية:

١.**ضرورة إعادة هيكلية مضمون المحتوى:** يقصد به فصل محاور المقررات الثلاثة (التاريخ، والجغرافيا، والتربية الوطنية) ضمن الأسلوب الموحد مع الإبقاء على استقلالية الغايات التربوية لكل مقرر لضمان وضوح الرسائل القيمية وعدم تداخلها.

٢.**دعم التربية الوطنية:** أي تخصيص وحدة منفصلة للتربية الوطنية تركز على مفاهيم المواطنة والالتزام بالنظام والتراحم والمساهمة الاجتماعية مع فعاليات تطبيقية وتمارين واقعية.

٣.**ابتكار فعاليات تعليمية قيمية:** يتمثل ذلك في إدراج فعاليات صفية ولا صفية تدعم المبادئ التربوية مثل العمل الجماعي والتداول ، ومعالجة الإشكالات والمبادرات الطلابية التي تترجم التصورات القيمية إلى ممارسات فعلية.

٤.**تهيئة المدرسين:** بمعنى تنظيم دورات تدريبية للمدرسين حول استراتيجيات استيعاب القيم ضمن محتوى موحد وكيفية توجيه المناقشات الصفية لترسيخ المفاهيم التربوية.

٥.**إشراك المجتمع المحلي:** من خلال ربط المبادئ التربوية بالبيئات المحلية مثل مشروعات صغيرة داخل المؤسسة التعليمية تعزز وعي الطلاب بأهمية تلك المبادئ في حياتهم اليومية.

٦.**تقييم تربوي متواصل:** إن تطوير آليات تقييم تربوي متواصل تقيس ليس فقط الاستيعاب المعرفي للطلاب، بل وأيضًا مدى استيعاب الطلاب وتطبيقهم للمبادئ التربوية في أوضاع وظروف متنوعة.

٧.**المراجعة المستمرة للبرامج:** وذلك من خلال تشكيل هيئات تعليمية متمرسة لمراجعة المقررات باستمرار لضمان ملاءمتها للواقع العراقي وتحقيقها للأهداف التربية القيمية.

٨.**استغلال استخدام الوسائل المتنوعة:** ينبغي استخدام الوسائط التعليمية والمفاهيم التربوية والألعاب التفاعلية التي تدعم القيم التربوية بأساليب حديثة توازي اهتمامات الطلاب.

ختامًا، إن مسار توحيد المقررات الاجتماعية في كتاب واحد قد يحمل بعض المزايا التنسيقية لكنه أثر سلبًا في وظيفة هذه المقررات كآلية لبناء القيم التربوية، كما أن عملية دمج المقررات الاجتماعية تمثل أحد الأنماط الحديثة التي تبرز تطور الفكر التربوي المعاصر، إذ يهدف الدمج إلى تجاوز الحدود التقليدية بين المقررات الدراسية وتقديم المعارف بصيغة متضافرة تسهم في بناء شخصية المتعلم من كافة الجوانب، فأن نجاح الدمج يتوقف على إعداد تربوي مدروس يستند إلى أركان معرفية وفلسفية واضحة، ويشمل ذلك تطوير البرامج التربوية، وتأهيل الكوادر، وتوفير وسائل تعليمية حديثة، فالتربية لا تقتصر على تحديث المقررات فحسب، بل تتسع إلى بناء إنسان قادر على التفكير والتحليل والمساهمة في المجتمع بوعي ومسؤولية.

المصادر

١.جري، عباس خضير، (٢٠١٧)، دراسات متقدمة في مناهج وطرائق تدريس الاجتماعيات على عينات من المجتمع العراقي، ط٢، دار الكتب والودائع، بغداد.

٢.خضر، فخري رشدي (٢٠٠٦)، طرائق تدريس الدراسات الاجتماعية، دار السيرة للنشر والتوزيع، ط١، عمان، الأردن.

٣.الصيادي، بشرى ناجي صالح، (٢٠٢٠)، تضمين المفاهيم لوطنية والديمقراطية في مناهج الدراسات الاجتماعية للحلقة الثالثة من التعليم الأساسي بالجمهورية اليمنية، (رسالة ماجستير غير منشورة)، اليمن، صنعاء جامعة صنعاء، التربية.

٤.وزارة التربية، (٢٠١٢)، نظام المدارس الثانوية، مطبعة وزارة التربية العراقية، بغداد، العراق.

5. Khalid Ilias Basheer Qolamani, Erol Kaya (2024): Exploring the New Social Studies Curriculum at the Third Cycle of Basic Education: Interviews with Curriculum Planners in Erbil Sulaymaniyah and Duhok in Iraq, Volume 10(1) Jurnal Ilmu Pendidikan Nonformal, http://ejurnal.pps.ung.ac.id/index.php/Aksara